أسلوب التوكيد في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عجّل الله فرجه)

مهدي صاحب مهدي ا.د.جنان منصور كاظم الجبوري

المُلَخَّص

يعرض البحث أسلوب التوكيد بالأدوات بوصفه عاملاً حِجاجياً فاعلاً في اللغة العربية؛ إذ لا يخفى أنّه يعمل على زيادة التأثير والإقناع في المتلقي عبر إزالة الشك والتردد لديه، مما يفضي إلى قوة الحجة، وقد سعينا عن طريق بحثنا هذا المرسوم بـ(أسلوب التوكيد في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه) إلى دراسة هذا الأسلوب من منظور حجاجي، وتحليل مجموعة من الأحاديث المروية عن أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) عن الإمام المهدي. كما هدفنا إلى استكشاف كيف يساهم التوكيد في تقوية الفهم العميق لمكانته (عجل الله فرجه) في العقيدة الإسلامية.

Abstract

The research presents the technique of emphasis as an effective argumentative factor in the Arabic language. It is no secret that it works to increase the impact and persuasion on the recipient by removing doubt and hesitation, which leads to the strength of the argument. Through this research, we sought to study this technique from an argumentative perspective, and to analyse a group of hadiths narrated by the Ahl al-Bayt (peace be upon them all) about Imam al-Mahdi (May Allah hasten his return). We also aimed to explore how emphasis contributes to a deeper understanding of the place of Imam Mahdi in the Islamic faith .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، لاسيّما خاتم الأئمة ومهدي الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

يعد التوكيد أهم الأساليب اللغوية الحِجاجية التي من شأنها أن تفضي إلى قوة الحجة وتزيد من التأثير والإقناع في المتلقي؛ إذ إنّه يعمل على إزالة الشك والتردد لدى المخاطب، مما يدعم فعالية التواصل والإقناع، وقد جاء بحثنا تحت تسمية (أسلوب التوكيد في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) لدراسة هذا الأسلوب من وجهة حجاجية، وتحليل مجموعة من أحاديث رسول الله وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم) حول الإمام المهدي. لنستعرض كيف يساهم أسلوب التوكيد في تقوية الفهم العميق لمكانة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في العقيدة الإسلامية.

وقد تضمّنت خطة البحث مُقدَّمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ثم خاتمة تُظهِر أهم النتائج؛ إذ خُصِّص التمهيد لتعريف مفهوم التوكيد في اللغة والاصطلاح. أما المبحث الأول فقد تطرّق لعامل التوكيد الحجاجي (إنَّ)، بينما استعرض المبحث الثاني العامل الحجاجي (قد). في حين ضمّ المبحث الثالث العامل الحجاجي (اللام) بأنواع ثلاث وهي (اللام المزحلقة، ولام جواب القسم، ولام الجحود).

التمهيد:

التوكيد لغةً: التَّوثيق والشّد، يقال: "وكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ. يُقَالُ: أَوكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكاداً، وبِالْواو أَفصح، أَي شَدَدْتُه، ويُقَالُ: وكَّدْتُ اليَمِينَ... وقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: التوكيدُ دَخَلَ فِي الْكَلَامِ لإِخراج الشَّكّ"[1].

واصطلاحاً: هو" تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[2]، وذكره ابن عصفور الاشبيلي بقوله: " لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشكّ عن الحديث، أو المُحدّث عنه"[3].

أمّا في اصطلاح المحدثين فقد يأتي تعريف التوكيد بألفاظ مختلفة في غالب كتب النحو الحديثة لكن المضمون واحد، فقد عرّفه الدكتور محمد عيد بقوله: "استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة؛ لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه"[4].

ويعرّفه الدكتور مهدي المخزومي بأنه: " تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره"[5]، أمّا الدكتور فاضل السامرائي فقد عرّفه قائلاً: " تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه"[6]، وذكر له أغراض ثلاثة وهي[7]:

الأول: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم الإصغاء.

الثاني: أن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط.

الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزاً.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أسلوب التوكيد يعدُّ ركناً أساسياً من أركان البناء اللغوي والبنائي؛ إذ يستعمل بترتيب درجاته لغوياً عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد، طبقاً لسياقات ثلاثة كما صنّفها السكاكي[8]، وهي:

الأول: الخبر الابتدائي.

الثاني: الخبر الطلبي.

الثالث: الخبر الإنكاري.

؛إذ لا يستعمل المرسل في الخبر الابتدائي أي نوع من أنواع التوكيد؛ لأن المرسل إليه خالي الذهن من أي حكم سابق، أمّا الخبر الطلبي فيلقي الخبر إلى المرسل إليه مؤكدا بأداة واحدة... وفي الخبر الإنكاري يستعمل أكثر من أداة توكيد ليثبت صدقه وحين يتصور أنّ المرسل إليه قد يكون منكراً[9].

ومن عوامل التوكيد الحجاجية التي وردت في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) التوكيد بالأدوات وسنقتصر على بعضها لبيان أهميّة الحِجاج بـ (أسلوب التوكيد) وسيكون البحث على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: العامل الحجاجي (إنَّ):

هي من أهم حروف المعاني التي لها الصدارة في الكلام[10]، وهي "حرف توكيد تنصب المبتدأ وترفع الخبر"[11]، وتأتي "لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه"[12]، كما قال عنها الجرجاني: " اعلم أنّ (إنّ) لا تفيد معنى زائداً على التأكيد، والتأكيد لا يبطل معنى الابتداء، إذ ليس في التأكيد معنى أكثر من أنك تحقق الجملة وتثبت قدمها في الصدق"[13].

ومن أمثلة العامل الحجاجي(إنّ) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: إنّ الله فتح هذا الدين بعليّ، وإذا قتل فسد الدين، ولا يصلحه إلاّ المهديّ"[14].

لقد نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمير المؤمنين (عليه السلام) في مناسبات متعددة بعشرات الأدلّة من القرآن الكريم ومن أحاديث السنة النبوية المطهرة، مؤكداً فيها على أحقيّته بالخلافة والإمامة، وكان من جملة هذه الأحاديث حديثه (صلى الله عليه واله وسلم) آنفاً، والذي وظّف فيه العامل الحجاجي (إنّ) بوصفه أسلوباً توكيداً لإثبات الحجة وتقويتها التي أرادها، وهي أنَّ الله (عزّ وجلّ) فتح هذا الدين بإمامة عليّ(عليه السلام) أميراً للمؤمنين، ووصياً له (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكما هو معلوم ان استقامة دين الله تعالى مرهون بولاية أمير المؤمنين واهل بيته (عليهم السلام)، إذ لا منجى لهذه الأمة غير الرجوع إليهم والتسليم لأمرهم، فصلاح أمر الدين يكون بعلي (عليه السلام) وإذا قُتِلَ فسد هذا الدين، وليس المعنى المقصود من هذا الفساد هو الفساد على مستوى التديّن الشخصيّ، بل المقصود هو الفساد على مستوى تديّن الأمّة وضمان استقامتها من الانحراف؛ إذ إنّ الاستقامة على مستوى الأمّة تكون مرتبطة بشكل مباشر بالمرجعية الدينية والسياسية، فالأمّة في شأنها العام تصبح مستقيمة أو منحرفة بحسب قياداتها الدينية والسياسية، فعندما تركت الأمة القيادة الشرعية المتمثلة بأمير

المؤمنين(عليه السلام) كانت النتيجة فساد دينها[15]، وقد أشار الإمام الحسن (عليه السلام) إلى ذلك عندما أمر بقتل ابن ملجم : "يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين"[16]، وبالرجوع لذيل حديث رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نرى أنه قد عمد إلى استعمال أسلوب القصر بوساطة العامل الحجاجي (لا... إلّا) إذ قصر فيه صلاح دين الإسلام على الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) "كيف لا وهو خاتم الأوصياء، ومنجز حلم الأنبياء، والشخصية الربانية التي أوكل إليها وألقي على عاتقها أعظم وأقدس مهمة على مستوى التغيير والإصلاح على وجه الأرض"[17].

المثال الثاني:

"عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ القائم صلوات الله عليه ينادى اسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام"[18].

جاء حديث الإمام الصادق(عليه السلام) مؤكّداً بالعامل الحجاجي (إنّ) وقد سعى عن طريقه أن يؤكد الخبر ويثبته في ذهن المتلقي ويدفع الشك والظن في (مسألة النداء باسم الإمام المهدي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وقيامه في يوم عاشوراء)، فالنداء المذكور يمثل بدأ تكليف الإمام بالعمل والاعداد ليوم قيامه، وهو من ضمن علامات الظهور الحتميّة التي أشارت إليها الروايات، التي فيها من الوضوح والجلاء ما لا يقترن معه الالتباس والإبهام، كما أشار حديث الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أنّ الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) يكون له ظهور وقيام، (ظهور) أولي من الغيبة الكبرى إلى الغيبة الصغرى في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك، التي ينادي فيها جبرائيل (عليه السلام) باسم الإمام واسم أبيه والأمر بالاستماع والطاعة له، ويكون له (قيام) في يوم عاشوراء يوم قتل فيه جده الحسين (عليه السلام)؛ إذ إنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين عاشوراء الدم وكربلاء العطاء، بما تتضمن من مواقف واستشهاد، وبين حركة الإمام الحجة (عجّل الله فرجه) فهذا الدم الذي سال سنة 61 للهجرة على أرض الطف بقي الشعلة التي تلهب القلوب وتفجر العزائم في قلوب المؤمنين، وهذه الشعلة المتوقدة على مر السنين هي التي ستحقق النصر الكبير والحاسم على يد الإمام صاحب الزمان (عجّل الله فرجه)، هذا الارتباط الوثيق الذي تؤكد عليه الرواية عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: **سمحوَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗاسجى** [19]، حيث قال: "نزل في الحسين والمهدي"[20]

المبحث الثاني: العامل الحجاجي (قد)

حرف "معناه التأكيد"[21]، وهو "من الحروف الهوامل"[22]، "ويكون "مختصا بالفعل، ويدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس"[23]، وقال بعض النحاة (قد) حرف إخبار[24]، ولها معانٍ متعددة منها[25]:

1. التوقّع إذا وقعت قبل الفعل المضارع.

2. التقريب إذا وقعت قبل الفعل الماضي فتقرّب معناه من الحاضر.

3. التقليل وذلك إذا وقعت قبل الفعل المضارع ويفهم ذلك من سياق الكلام.

4. التكثير أي كثرة الاحتمالات، ويفهم من السياق، كقوله تعالى: **سمح قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ سجى** [26].

5. التحقيق وذلك إذا وقعت قبل الفعل الماضي، كقوله تعالى: **سمحقَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا 9 وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا 10سجى**[27]، وقبل الفعل المضارع، كقوله تعالى: **سمحقَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖسجى**[28].

ومن أمثلة هذا العامل الحجاجي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن الحسين بن عبيد الله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله، و حجّته على عباده، و خليفتي من بعدي، مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين عند طلوع الفجر، و كان أوّل من غسله رضوان خازن الجنّة مع جمع من الملائكة المقرّبين بماء الكوثر و السلسبيل، ثمّ غسلته عمّتي حكيمة بنت محمّد بن علي الرضا عليهما السلام"[29].

كان من عظيم ألطاف الله تعالى بالإمام الحجة (عجّل الله فرجه) وعنايته به أنّه قد اخفى حمله وولادته عن طغاة بني العباس، الذين سعوا بمحاولات كثيرة ومتتالية لقتل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) حتى ولو علموا بوجوده وهو في رحم أمه ، لذا نرى أنّ الإمام العسكري (عليه السّلام) قد أدى عملاً هاماً في الحفاظ على حياة ولده وإخفاء أمر ولادته، حتى وصلت الحالة إلى تعرّضه هو نفسه للقتل[30]، وقد أشار إلى ذلك في توقيع خرج لأحد أصحابه جاء فيه: "زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، و قد كذّب الله عزّ و جلّ قولهم و الحمد لله"[31]، "فكان على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أن يوفّق بين أمرين مهمين: كُتمان الأمر وإخفائه عن السلطة وعيونها، وإعلام الجماهير المؤمنة بولادة قائدها المنتظر(عجّل الله فرجه)، لذا فقد قام (عليه السلام) بدور

الإعلام الهادئ الحكيم"[32]، عن طريق وسائل متعددة لا يسع المجال لذكرها، التي كان من جملتها حديثه آنفاً، حيث نجد أنّ الإمام العسكري(عليه السلام) قد لجأ إلى استعمال أسلوب التوكيد حجاجياً متخذاً من حرف التوكيد(قد) وسيلة لتأكيد واثبات تحقق ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، لدحض أقوال المشككين بولادته (عجل الله فرجه)، ورداً على من لا يعتقد بولادته ويقول أنّه سيولد في آخر الزمان، و لم يكتفِ الإمام العسكري(عليه السلام) بالإخبار بولادته فقط، بل إنّه عرضه على جمع من المؤمنين ويؤكد هذا ما ورد "**عن محمّد بن عثمان العمري قال: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن علي (عليهما السلام) و نحن في منزله و كنّا أربعين رجلا، فقال: هذا إمامكم من بعدي، و خليفتي عليكم، أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلاّ أيّام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام**"[33]، فكان ذلك حجة عليهم عن طريق تعيين الإمام و الخليفة من بعده وهو الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، إذ لم يخلّف الإمام الحسن(عليه السلام) ولداً غيره، وأنّ الحديث كان بمثابة الإعلان لبدء الغيبة الصغرى .

المثال الثاني:

"**عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام): يا جابر! الزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رِجْلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها (ثمّ ذكر علامات كثيرة، والحديث طويل... إلى أن قال: (والقائم يومئذ بمكّة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي: يا أيها الناس إنّا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّني في محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأنا أولى الناس بمحمّد... وأسألكم بحقّ الله، وحقّ رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله إلاّ أعنتمونا و منعتمونا ممّن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى**"[34].

من المعلوم أنّ الإمام الحجّة المهديّ المنتظر(عجل الله فرجه) لا يمثّل مجرد شخصية تاريخيّة لها خصوصيّة من المفيد التعرّف إليها، وإنّما هو بقيّة الله في أرضه، بمعنى أنّه يمثّل الخطّ الإلهيّ على هذه الأرض، فظهوره (عجّل الله فرجه) وقيامه بتلك الحركة العظيمة التي يدمّر عِبرها المتجبّرين والفاسدين، ويجعل الغلبة لدين الله تعالى، هذا كلّه وعد إلهي لا بدّ من حصوله كما تؤكّد الروايات على ذلك[35]، لذا نرى أنّ الإمام الباقر(عليه السلام) قد أخبر عن الخطبة التي سيخطب بها الإمام المهدي (عليه السلام) عند قيامه قبل أن يولد الامام المهدي

بأكثر من مائة و أربعين سنة، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ جميع حركات الإمام المهدي (عليه السلام) وسكناته، وجميع أقواله وأفعاله وسيره وسلوكه، مخطّطة معلومة مسبقاً، وليست حركات ارتجالية تفرضها الظروف[36]، كما يلحظ المتتبع لحديث الإمام الباقر(عليه السلام) أنّه قد عمد إلى استعمال العامل الحجاجي (قد) بوصفه أسلوباً توكيداً يؤدي إلى وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة بالإثبات والتأكيد والإخبار بظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في مكة مسنداً ظهره إلى بيت الله الحرام عائذاً به ليأمن شرّ الأعداء، ويستقبل الجماهير المجتمعة حوله بما فيهم أصحابه الخواص الثلاثمائة والثلاثة عشر، ثم يبتدأ خطبته التاريخية مفتتحها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على محمد وآله الطاهرين، معرّفاً عن نفسه بكلّ صراحة، كاشفاً الغطاء عن شخصيته، و قد جاء في بعض الأحاديث أنّ أول ما ينطق به (عليه السلام) هو قوله تعالى: **سمحبَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ سجى**[37]، ثمّ إنّه (عجّل الله فرجه) يطلب النصرة من الله تعالى أوّلاً، ثم يطلب النصرة من الناس المستمعين الى كلامه و خطابه. ثم يسترسل الإمام المهدي(عليه السلام) في خطبته ويمكن لنا أن نلحظ في سياقها أنّه قد وظّف أسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد) لتأكيد وإثبات أنّ الأئمّة (عليهم السلام) قد تعرّضوا للإخافة والظلم، والطرد والبغي، والاستيلاء على الحقوق، والافتراء وهذا الأمر مستمّر وممتدّ على طول الخط، فلقد عاش آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حياة الرعب والتشريد والاضطهاد، وأمّا حقوقهم في الولاية والحكم فالتاريخ يشهد أنّ الأعداء منعوهم عن القيام بتدبير أمور العباد والبلاد، ونشر العلوم، وغير ذلك من وظائف الإمام[38]، ثم أنّ الإمام المهدي(عليه السلام) يطلب من أصحابه البيعة على شروط مذكورة، وأول من يبايعه جبرئيل (عليه السلام) ثم أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، فهي يومئذ بيعة يشترك فيها أهل السماء والأرض.

المبحث الثالث: العامل الحجاجي (اللام):

حرف كثير المعاني والأقسام، وإنّ جميع أقسامها، ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة. فالعاملة قسمان: جارة وجازمة، وزاد الكوفيون ثالثاً، وهي الناصبة للفعل. وغير العاملة خمسة أقسام: لام ابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف[39]، ولكثرة وتشعب معانيها فقد" عدّدها بعضهم ثلاثين لاماً، وعدّدها بعضهم ثمانية، وعدّدها بعضهم أربعاً"[40]، وعلى الرغم من تباين تسميتها عند النحويين بحسب خصوصية استعمالها إلّا أننا سنقتصر في مجال بحثنا على ثلاثة أنواع لها، بالنظر إلى الوظيفة التي تؤديها في جميع هذه الاستعمالات وهي (التوكيد) وهذه الأنواع هي:

أوّلاً: اللام المزحلقة:

هي لام مفتوحة تسمى لام التوكيد أو لام المزحلقة أو لام الابتداء، وتأتي مع (إنَّ) بكسر الهمزة بجواز دخول هذه اللام عليها، وسبب تسميتها بـ (لام الابتداء) لأن الأصل فيها أن تكون في صدر الكلام نحو: (لإنَّ في الموت عبراً)، إلا أنّ العرب قد كرهوا الجمع بين مؤكدين في لفظة واحدة في أول الجملة، فزحلقوا هذه اللام إلى الاسم أو الخبر نحو(إنّ في الموت لعبراً)[41]، وقد أشار ابن جني إلى دخولها على خبر (إنَّ) دون أخواتها قائلاً: "وتدخل اللام المفتوحة في خبر إنَ المكسورة دون سائر أخواتها زائدة مؤكدة تقول (إنَّ زيداً لقائم) ولو قلت (ليت زيداً لقائم) أو نحو ذلك لم يجز"[42]، وتدخل اللام المزحلقة على خمسة أنواع من الخبر منها أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، نحو: إن المؤمن ليكثر من الدعاء[43]، "وفائدتها تقوية المعنى وتوكيده"[44].

ومن المواضع التي وردت فيه هذه (اللام المزحلقة) بوصفها عاملاً حجاجياً في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ما يأتي:

"عن محمّد بن الفيض، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام، فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفا، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، اعدّت لقائمنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع موسى، وإنّها لتروّع و تلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض، والاخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها"[45].

يتبين من مجموع الروايات الواردة في موضوع ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، إن ظهوره (عجّل الله فرجه) يكون على أساس قدرة الله تعالى غير المحدودة، حيث يُسخّر الله (عزّ وجل) لوليه الأعظم (عجّل الله فرجه) كل وسائل وإمكانات الغلبة والنصر، ومنها أن يكون بمعيته مواريث أنبياء الله العظام: كخاتم سليمان (عليه السلام)، وقميص النبي آدم (عليه السلام)، وعصا موسى (عليه السلام)، وسيف وقميص رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وباقي مواريث أنبياء الله (عليهم السلام). علماً بان هذه الآلات والإمكانات المحيرة للعقول التي تفوق تصور الإنسان لن تكون عند أحد، بل هي منحصرة بالإمام المعصوم (عليه السلام) المذخور لإصلاح العالم[46]،وهذا ما أشار إليه حديث الإمام الباقر(عليه السلام) آنفاً، الذي جاء مُؤكداً بوساطة العامل الحِجاجي (اللام المزحلقة) الذي عمل على تقوية المعنى وتوكيده، و إثبات أنّ الخصائص والآثار التي كانت عليها عصا موسى (عليه السلام) كالانقلاب إلى أفعى، وشقّ البحر بها، وانبجاس عيون الماء من الصخر بضربة منها، وغيرها ستكون للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يستعملها بحدود الحكمة التي يراها مناسبةً بحسب الظرف الموضوعي ، أو أن يكون الاستعمال محدوداً بحدود ما لا يثبت من الحقِ إلَّا بها، وبناءً على ما تقدم يمكن لنا

أن نستشف من أنَّ وجود مواريث الأنبياء(عليهم السلام) لدى الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) فيه إشارة إلى وحدة الهدف العامّ للرسالات، فتكون حركته (عليه السلام) خلاصة ونتيجة لكلِّ حركات الأنبياء السابقين، ووجود عصا موسى لديه فيه إشارة إلى ذلك[47].

ثانياً: لام جواب القسم:

وهي لام غير عاملة تدخل على الأفعال، الماضي منها، كقولك: (والله لقد قمت)، والمضارع، فتلزمه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة؛ لإعلام السامع أن هذا فعل مستقبل وليس للحال[48]، وقد أشار إليها سيبويه بقوله: "اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: والله لأفعلنَّ"[49]، كما ذكرها المرادي بقوله: "فأما اللام التي هي جواب القسم فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية، نحو: (والله لزيد قائم)، (وتالله لأكيدن أصنامكم)[50]، و(تالله لقد آثرك الله)[51] والأكثر في الماضي المتصرف، إذا وقع جواباً، اقترانه بـ(قد) مع اللام"[52].

ومن أمثلة ورود (لام جواب القسم) بوصفها توكيداً حجاجياً في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

"عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إيّاكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحّصنّ، حتّى يقال: مات أو هلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أيّ من أيّ، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة، فقال: يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس"[53].

من المعلوم أنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد مهَّدوا للعمل الذي سيقوم به الإمام الحجّة (عجَّل الله فرجه)، منذ ولادته حتَّى قيام دولته العادلة، والمراحل التي ستمرُّ بين ذلك، خصوصاً مرحلة الغيبة الكبرى لما تحتاج هذه المرحلة من تهيئة المؤمنين لهذا الموضوع، وتعايشهم مع غيبة إمامهم، واستعدادهم لمواجهة تحدِّيات مرحلة الغيبة[54] ، ولذا فقد استهل الإمام الصادق (عليه السلام) حديثه محذّراً من التنويه بأمر الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وغيبته والتشهير بها عند المخالفين[55]، فنرى أنّه (عليه السلام) قد وظّف في حديثه حرف التوكيد (اللام)

الواقعة في جواب القسم بوصفه عاملاً حجاجياً عمل على التأكيد والإثبات بحصول الغيبة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يتعرض فيها المؤمنون للتمحيص والاختبار؛ ليقوى عود المخلصين منهم ويظهر أصحاب النفوس الضعيفة، ونتيجة لهذا التمحيص بطول الغيبة يصيب بعضهم البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وإصابة البلاء والشدة والفتن، حتى يقول القائل مات الإمام أو هلك، ولا ينجو من أمواج بحار الفتن ويبقى على دينه إلا من أخذ الله ميثاقه[56]، فضلاً على ما سبق فقد لجأ الإمام الصادق(عليه السلام) مرة أخرى إلى استعمال العامل الحجاجي (اللام) للتأكيد والدلالة على كثرة الرايات التي ترفع في زمن الظهور، وبالرغم من وجود رايات كثيرة مشتبهةٍ ومتشابهةٍ وكل هذه الرايات رايات ضلال وانحراف وتمثل طريق الظلام إلا أن هناك راية واحدة مستقيمة تمثل خط الهداية والوضوح، وهذه الراية من ضمن هذا المعترك والتشابه حالها أبين من الشمس[57].

ثالثاً:(لام الجحود):

وهي لام واقعة بعد كان المنفية الناقصة الماضية لفظا نحو: **سمح وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ سجى**[58]، أو معنى نحو: **سمحلَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ سجى**[59]، "والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة واجبة الإضمار"[60]، "ويسميها سيبويه لام النفي، وسُمِّيَت لام النفي لاختصاصها به"[61]، ويقول عنها صاحب شرح التسهيل: "أما لام الجحود فهي المؤكدة لنفي خبر كان ماضية لفظاً أو معنى، وسميت مؤكدة لصحة الكلام بدونها... لا لأنها زائدة لا معنى لها، إذ لو كانت كذلك لما كان لنصب الفعل بعدها وجه صحيح، وإنما هي لام الاختصاص، دخلت على الفعل لقصد معنى"[62].

ومن أمثلة هذا العامل الحجاجي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

"عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل عن أبيه أبي عبد الله سيّد الشهداء عليه السلام ذكر فيه إخباره بما يجري عليه وعلى أهله وأصحابه الى أن ذكر (أي زين العابدين عليه السلام) سؤال زهير بن القين وحبيب بن مظاهر الحسين عليه السلام عنه يقولان: يا سيدنا فسيدنا علي ويشيران إليّ (يعني الى زين العابدين عليه السلام) ماذا يكون من حاله؟ فيقول مستعبراً: لم يكن الله ليقطع نسلي من الدنيا فكيف يصلون إليه وهو ابو ثمانية أئمّة"[63]

يبدو من حديث الإمام الحسين(عليه السلام) أنّه اشتمل على أسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (اللام) المسبوق بكون منفي (لم يكن)، فكان هذا توكيداً للنفي في النص، وبناءً على ذلك فإنّ استعمال الإمام الحسين(عليه السلام) لهذا الأسلوب كان بمثابة توكيد لنفي قطع نسله (عليه السلام) المتمثل بالإمام زين

العابدين(عليه السلام) إذ إنّه يمثل امتداداً للنسل النبوي الطاهر ولو قُتِل لما بقي ذلك النسل، وعلاوة على ذلك فإنه (عليه السلام) قد عني عن طريق سيرته العطرة، ببناء المجتمع الإسلامي بناءً عقائديا وأخلاقيا عناية بالغة، ولاسيما في المدّة التي أعقبت فاجعة الطف، بسبب ما وصل إليه حال المجتمع آنذاك من انهيار في الجانب العقائدي والأخلاقي، وابتعاد الناس عن دينهم من جراء سياسات الحكم الأموي التضليلية، التي حملت معول الهدم على القيم الأخلاقية والعقائد الحقة، فانبرى (عليه السلام) إلى إصلاح المجتمع وتثبيت العقائد الحقة وتهذيب الأخلاق بالقول والفعل[64].

النتائج

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي:

1. شغل أسلوب التوكيد حيزاً واسعاً في غالب أحاديث الكتاب؛ بالنظر إلى ما يحمله من طاقة حجاجية تفضي إلى قوة الحجة، وتزيد من تأثيرها في المتلقي.
2. وظِّف التوكيد بوصفه أسلوباً حِجاجياً في أحاديث رسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) عن الإمام المهدي (عليه السلام)، إذ عمل على تثبيت الحجة، وإزالة ما يعتقده المتلقي من شكوك واحتمالات.
3. اقتصرنا في دراستنا لأسلوب التوكيد في الكتاب على بعض أدواته ومنها: (إنّ، وقد، واللام المزحلقة، ولام جواب القسم، ولام الجحود).
4. إنّ قد تفيد التوكيد في ضوء دراسة النص

الهوامش

1. لسان العرب: مادة (وَكدَ)
2. التعريفات، عبد القاهر الجرجاني، ص50.
3. المقرب، ابن عصفور الاشبيلي، ج1، ص238.
4. النحو المصفى، محمد عيد، ص587.
5. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص234.
6. معاني النحو، فاضل السامرائي، ج4، ص131.
7. المصدر نفسه: ص153. 154.
8. مفتاح العلوم، السكاكي، ص170، 171.
9. يُنظَر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 524.

10. يُنظَر: المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، ص572.
11. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص393.
12. المصدر نفسه: ص397.
13. المقتصد في شرح الايضاح، الجرجاني، ج1، ص450.
14. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج2، ص73.
15. يُنظَر: كيف فسد الدين بقتل أمير المؤمنين (ع)، معتصم السيد أحمد، مقال ضمن مركز الرصد العقائدي، 2024.
16. بحار الأنوار، المجلسي، ج42، ص297.
17. الإمام المهدي واليوم الموعود، خليل عبد الامير رزق، ص161.
18. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج3، ص71.
19. سورة الإسراء: 23
20. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج13، 358.
21. حروف المعاني، الزجاجي، ص13.
22. معاني الحروف، الرماني، ص95.
23. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص254.
24. يُنظَر: المصدر نفسه: ص256.
25. المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، ص792.
26. سورة البقرة: 142.
27. سورة الشمس: 9، 10.
28. سورة الأنعام: 33.
29. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج3، ص393.
30. يُنظَر: حياة الإمام المهدي (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، ص ٢٣.
31. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج2، ص399.
32. هكذا فعل الإمام العسكري في ولادة المهدي المنتظر ، حسن الصفار، مقال ضمن موقع الحجة بن الحسن المهدي، 2022.
33. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج2، ص431.
34. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج3، ص12.
35. يُنظَر: معز الأولياء، مركز نون للتأليف والترجمة، ص15، 16.
36. يُنظَر: الإمام المهدي من المهد الى الظهور، محمد كاظم القزويني، ص502.
37. سورة هود: 86.
38. يُنظَر: الإمام المهدي من المهد الى الظهور، محمد كاظم القزويني، ص514.
39. يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص95.

40. رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص218.
41. يُنظَر: الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، أيمن أمين عبد الغني، ص163، 164.
42. اللمع في العربية، ابن جني، ص40.
43. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ص334.
44. يُنظَر: الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، أيمن أمين عبد الغني، ص 164.
45. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج2، ص332.
46. يُنظَر: الإمام المهدي معه مواريث الأنبياء، السيد محمد الشوكي، مقال ضمن موقع صحيفة صدى المهدي، ع36، 2013.
47. يُنظَر: شذرات مهدوية، حسين الأسدي، ص60، 61.
48. يُنظَر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج2، ص70. 73.
49. (49) الكتاب، سيبويه، ج3، ص104.
50. سورة الأنبياء: 57.
51. سورة يوسف: 91.
52. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص135.
53. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج2، ص246.
54. يُنظَر: معز الأولياء، مركز نون للتأليف والترجمة، ص51، 52.
55. يُنظَر: شرح أصول الكافي، المازندراني، ج6، ص251.
56. يُنظَر: المصدر نفسه، ج6، ص252.
57. يُنظَر: طريق الاستقامة في العقيدة المهدوية واضح رغم دعوى الغموض، حميد عبد الجليل الوائلي، مقال ضمن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، 2013.
58. سورة آل عمران: 179.
59. سورة النساء: 168.
60. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج3، ص1243.
61. معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر، ج2، ص72.
62. شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج4، ص23.
63. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، ج1، ص84.
64. يُنظَر: الإمام زين العابدين (عليه السلام) إمام المسلمين ورائد الحقوقيين، نبأ الحمامي، مقال ضمن مؤسسة التقى الثقافية.

- **القرآن الكريم**

أوّلاً: المصادر والمراجع:

65. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
66. الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: محمد كاظم القزويني، مؤسسة الأمير، النجف الأشرف– العراق، ط 2، 2004م.
67. الإمام المهدي واليوم الموعود: الشيخ خليل عبد الأمير رزق، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ط3، 2008م.
68. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، د ط، د ت.
69. الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
70. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي و يحيى العابدي الزنجاني و السيد كاظم الموسوي الميامويي، دار أحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط3، 1983م.
71. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 1983م.
72. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2008م.
73. الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين ،الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م
74. حروف المعاني والصفات: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، إربد– الأردن، ط2، 1986م.
75. حياة الإمام المهدي (عليه السلام): باقر شريف القرشي، ابن المؤلف، ط1، 1996م.
76. رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد نور المقالي، تحقيق: د. أحمد محمد الفراط، دار العلم، دمشق، ط3، 2002م.
77. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.
78. شذرات مهدوية: الشيخ حسين الأسدي، تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام)، النجف الأشرف، ط1، 1437هـ .
79. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم– إيران، د ط، د ت.
80. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط2، 2008م.

81. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م.
82. في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط2، 2005م.
83. الكتاب: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
84. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
85. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمّان– الأردن، 1988م.
86. معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، د ط، د ت.
87. معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ط1، 2000م
88. معجم القواعد العربية في النحو والتصريف: عبد الغني بن علي الدقر، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1986م.
89. المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1992م.
90. معزُّ الأولياء: مركز نون للتأليف و الترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت– لبنان، ط1، 2009م.
91. مفتاح العلوم : ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1983م.
92. المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، د ط، 1982م.
93. المقرب: أبو الحسن علي بن عصفور الإشبيلي، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
94. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، وحدة النشر العالمية التابعة لسماحته، مطبعة ثامن الحجج(عليه السلام)، ط5، 1439هـ .
95. الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، أيمن أمين عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2012م.
96. النحو المصفى: محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1971م.

ثانياً: الدوريات والمواقع الإلكترونية:

97. الإمام المهدي معه مواريث الأنبياء، السيد محمد الشوكي، مقال ضمن موقع صحيفة صدى المهدي، ع36، 2013م.
98. طريق الاستقامة في العقيدة المهدوية واضح رغم دعوى الغموض، حميد عبد الجليل الوائلي، مقال ضمن موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، 2013م.
99. كيف فسد الدين بقتل أمير المؤمنين (ع)، معتصم السيد أحمد، مقال ضمن موقع مركز الرصد العقائدي، 2024م.
100. هكذا فعل الإمام العسكري في ولادة المهدي المنتظر، حسن الصفار، مقال ضمن موقع الحجة بن الحسن المهدي، 2022م.